المِهنُ والحِرَفُ
في البصرة إلى نهايةِ القرنِ السَّادسِ الهجريِّ

Professions and Handicrafts in Basra up to the End of the Sixth Century of Hijra

أ.م.د. عليّ منفي شراد

Dr. Ali M. Sharrad, Assistant Professor

جامعة المثنَّى/ كلِّيّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ قسم التَّاريخ

Department of History, College of Education for Humanitarian Sciences, Al-Muthanna University

ملخَّصُ البحثِ

تُعَدُّ مدينة البصرة من المدن الإسلاميَّة ذات الأهميَّة الاقتصاديّة مُنذُ استيطانها، فقد عُرف أهلها بنشاطهم التجاريّ، لا سِيَّما بعد الفتح الإسلاميّ، وانتشار الإسلام في المناطق المجاورة، وازدادت أهميَّة المدينة مع بدء جموع المجاهدين والجيوش الإسلامية بفتح بلاد فارس إذْ اتُّخِذَتْ المدينة مقرّاً ومركزاً للانطلاق، ومع مرور الأيّام تطوَّرت الحياة الاقتصاديَّة فيها؛ لتلبّي متطلّبات الوافدين، وحاجات المستوطنين .

لذلك اقتضت الضرورة ممارسة بعض المِهَن والحِرَف التي ترتبط بحياة الناس ومعاشهم، لاسيّما المِهَن التي لا يُمكن الاستغناء عنها، مثل البقّالين، والسقّائين، والقصّابين، فلولا وجودهم لكانت الحياة منعدمة بسبب الخدمات التي يقدِّمونها لسكّان البلاد، وكذلك حِرْفة الحدادة التي انتعشت كثيراً أيّام الفتوحات الإسلاميّة؛ إذْ يكثر الطلب على السيوف، والرماح، والدروع الحديديّة، وغيرها من مستلزمات الجيوش.

ومن الحِرَف الأُخرى المهمّة حرفَتَا الخياطة والحياكة اللَّتانِ عدَّهما ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) من الحرف الضروريّة للعمران، فضلاً عن ذلك مهنة البنّائين والفعالة، وما لهم من دور فعّال في تطوّر واتِّساع المدينة نتيجة الاستيطان، وكذلك اشتهرت بالبصرة مهنة الكُتَّاب أو الورَّاقون الذين أسهموا بشكلٍ كبير في نشر العلوم والمعارف، وقد راجت هذه المهنة أيّام العبّاسيّين، لا سيّما المأمون

الذي شجّع على الترجمة والتأليف، وقد خُصّصت الأموال الطائلة لنشر هذه المهنة وتطويرها مثل إنشاء بيت الحكمة في بغداد .

وكذلك من الحِرف والمهن الأُخرى مهنة أصحاب الحمّامات، ومهنة البزّازين، ومهنة صُنّاع السُّفن والقوارب، وحرفة الدّباغة، ومهنة الصيارفة، ومهنة الطحّانين، وغيرها من المهن التي سوف نتطرق إليها إنْ شاء الله تعالى.

ونتيجة لهذه الحِرف والمهن التي ظهرت بالمدينة، فقد خُصِّص لكلِّ حِرْفَةٍ أو مِهْنة سوقاً خاصّاً لمزاولته، يتلائم مع أهميّتها وطبيعتها، فمثلاً سوق البقّالين، وسوق البزّازيين وسوق الورَّاقين يكون في وسط المدينة، أمّا سوق الدّبّاغين وسوق الطحّانين، فقد كانا في أطراف المدينة، وهكذا بقيّة المِهَن والحِرَف .

أمّا أهمّ المصادر التي اعتمد عليها البحث، فقد تنوَّعت بين كتب التاريخ العامّ والخاصّ، وكتب البلدان والجغرافيا، وكتب معاجم اللُّغة العربيّة .

الكلمات المفتاحيّة: المهن والحرف اليدويّة، البصرة، القرن السّادس الهجري، الجيوش الإسلاميَّة، بلاد فارس.

Abstract

Basra is considered to be one of the important Islamic cities since the beginning of its establishment. The people of the city were well-known for their commercial activities especially after the Islamic Conquest and the spread of Islam to the neighboring regions. The city has become a headquarters for the Islamic armies heading towards Persia. In time, the economic life flourished in Basra to meet the requirements of newcomers and settlers' needs. It has thus become important to have some professions and handicrafts that were directly related to people's lives such as those of grocers, water carriers, butchers, blacksmiths, a profession that thrived due to Islamic conquests where high demand for swords, spears, iron shields ,etc., increased considerably. Other professions included sewing, weaving, builders, cloth merchants, ship

and boat builders, tanning, money changers, millers, and paper makers who contributed markedly in spreading sciences and knowledge at large. This particular profession flourished during the Abbasid era, especially during Al-Ma'Moun's rule. A special market was specified to practice each profession or handicraft coping with its nature and importance. The sources and references for this study include books of history, geography, and Arabic language lexicons.

Key Words: professions and handicrafts; Basra; Sixth Century of Hijra; Islamic armies; Persia

المبحثُ الأوّلُ

تاريخ مدينة البصرة وأسماؤها

مدينة البصرة هي إحدى أُمّهات المدن العراقيّة الشّهيرة الذّكر في الآفاق، الفسيحة الأرجاء، المونقة الأفناء، ذات البساتين الكثيرة والفواكه الأثيرة، توفَّر قسمها من النّضارة والخصب، لمّا كانت مجمع البحرين: الأُجاج والعذب، وليس في الدنيا أكثر نخلاً منها[١]، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال: قُطرُب البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلعُ وتقطَع حوافِرَ الدوابّ، قال: ويُقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رَخْوَة فيها بياض، وقال ابن الأعرابيّ: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنّما سُمّيت بصرة لغلظها وشدّتها، وقيل: إنّ البصرة الطين العلك، وقيل: الأرض الطيّبة الحمراء[٢]، وقيل: البصرة تعريب «بس راه»؛ لأنّها كانت ذات طُرُق كثيرة انشعَبَت منها إلى أماكن مختلفة[٣].

وكانوا يُسمّون البصرة هنداً؛ لأنّها من جهة الهند، ومنها يُسلك إلى الهند[٤]، وقيل: البصرة هي الحجارة الرخوة تضرب إلى البياض، وقيل: سُمّيت البصرة، لأنَّ أرضها التي بين العقيق وأعلى المربد حجارة رخوة، وهو الموضع الذي يُسمّى الحزيز[٥]، وكذلك أُطلق عليها أم خَنّور؛ إذْ يُقال لكلّ واحدة من البصرة و مصر: أُمّ خنّور، أمّ خَرْمان، ولعلَّ هذه التسمية نسبة إلى موضع مشهور[٦]، وكذلك أُطلق على البصرة اسم الرَّعناء، فشُبِّهتْ المدينةُ برعن الجبل[٧].

وقَدْ قيل: الدنيا بصرة، ولا مثلك يا بغداد، وكان جعفر بن سليمان[٨] يقول:

العراق عين الدُّنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة[٩]، والبصرة أقوم المدن قبلة، وأكثرها مساجد ومؤذِّنين، يدفع الله عنها من البلاء ما لا يدفع عن سائر البلاد[١٠]، واعلم أنّ كلّ بلدٍ فيه صاد، فأهله حُمق إلّا البصرة[١١]؛ لذا وصفها أمير المؤمنين عليه السلام: «... البصرة أقومُ أرض الله قبلة، قارئها أقرأ الناس، وعابدها أعبد الناس، وعالمها أعلم الناس، و متصدِّقها أعظم النّاس صدقة ...»[١٢].

تقع البصرة في جنوب العراق على خطٍّ طول (٤٧,٥٦ شرقاً)، ودائرة عرض (٣٠,٢٦ شمالاً) على مسافة من شطّ العرب، حيث يبلغ طولها (٧٤ درجة)، وعرضها (٣١ درجة) وهي في الإقليم الثالث، وتُعدُّ أُولى مدن الأمصار التي أسّسها العرب المحرِّرون قرب الأُبلَّة[١٣] سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)[١٤].

وعندما أراد عمر بن الخطّاب (١٤-٢٤هـ/ ٦٣٥-٦٤٤م) أنْ يتخذ للمسلمين مصراً بعد فتوحات البحرين[١٥] ونوبندخان[١٦] وطاسان[١٧]، كتبوا إليه: إنّا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به. فكتب إليهم أنَّ بيني وبينكم دجلة لا حاجة في شيءٍ بيني وبينه دجلة أنْ تتّخذوه مصراً، ثمَّ قدم عليه رجل من بني سَدُوس، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي مَرَرْتُ بمكان دون دجلة فيه قصر، يقال له: الخُريبة، ويُسمّى -أيضاً- البُصَيرَة، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ، له خليجٌ بحريٌّ فيه الماءُ، فأعجب عمر، وكان قد جاءَته أخبار الفتوح من ناحية الحيرة، فعمل ابن الخطّاب على تولية عتبة بن غزوان، وكان من المهاجرين الأوائل حيث بنى البصرة على أُسسٍ عسكريّة، وقد بنى المسلمون بالبصرة سبع دساكر، اثنان بالخريبة، واثنان بالزابوقة، وثلاث في موضع دار الأزد، وقد تمّ بناء تلك الدساكر باللَّبن، ثمّ بنى المسلمون مسجد البصرة من القصب، ودار إمارتها قرب المسجد

في الرُحبة التي يُقال لها: رحبة بني هاشم، وكانت تُسمّى بالدَّهناء وفيها السِّجن والدِّيوان وحمّام الأُمراء بعد ذلك؛ لقربها من الماء، فكانوا إذا غزوا نزعوا ذلك القصب، ثمَّ حزموه ووضعوه حتّى يعودوا من الغزو، فيعيدوا بناءهُ كما كان[١٨].

وكان أوّل مولود للمسلمين في البصرة هو عبد الرَّحمن بن أبي بكرة، وكذلك أوّل من غرس النخيل في البصرة هو أبو بكرة، وكانت أوّل دار بُنيت بالبصرة هي دار نافع بن الحارث، ثمّ دار معقل بن يسار المزنيّ[١٩]، وفي عهد الوالي أبي موسى الأشعريّ بُني المسجد ودار الإمارة باللَّبِن، وكان المنبر في وسط الجامع، وكان الإمام إذا أراد الصّلاة بالناس يتخطّى رقاب الناس إلى القبلة، ولكن عندما استعمل معاوية بن أبي سفيان زياد بن أبيه على البصرة، قال زياد: لا ينبغي للأمير أنْ يتخطّى الرِّقاب، فَحوَّل دار الإمارة من الدهناء إلى قبل المسجد، وحوَّل المنبر إلى صدرهِ، فكان الإمام يخرج من الدّار من الباب الذي في حائط القبلة إلى القبلة مباشرة، فلا يتخطّى أحداً، وزاد في حائط المسجد زيادات كثيرة، وبنى المسجد بالجصّ، وسقَّفه بالسَّاج، وقيل: كانت أرض المسجد تَرِبة، بحيث إذا فرغوا من الصّلاة نفضوا أيديهم من التراب، فلمّا رأى زياد ابن أبيه ذلك، قال: لا آمن أن يظنَّ النّاس على طول الأيّام أنّ نفض اليد في الصّلاة سُنّةٌ، فأمر بجمع الحصى وإلقائه في المسجد الجامع[٢٠].

أمّا أهمّ ما قيل في مدح البصرة، قول ابن أبي ليلى: «ما رأيتُ بلداً أبكرَ إلى ذكر الله من أهل البصرة، وقال شعيب بن صخر تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة، فقال زياد: لو ضَلَّت البصرة، لجعلتُ الكوفة لمن دَلَّني عليها، وقال ابن سيرين كان الرّجل من أهل البصرة يقول لصاحبه إذا بالغ في الدعاء عليه: غضِبَ الله

عليك كما غضب على المغيرة وعزله عن البصرة و ولّاه الكوفة، وقال ابن أبي عُيينَةَ المهلَّبيّ يصف مدينة البصرة:

يا جنَّة فاقتِ الجنانَ فما يعدِلها قيمةٌ ولا ثمنُ
ألفتُها فاتَّخذتُها وَطناً إنَّ فؤادي لمثلِها وطَنُ[٢١]

ورُوي عن الأصمعيّ، قال: سمعتُ هارون الرّشيد يقول: نظَرنا فإذا كلّ ذهب وفضَّة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة، وقيل: من العجائب –وهو ممّا كرَّم الله به الإسلام– أنّ النخل لا يوجد إلّا في بلاد الإسلام ألبتّة، مع أنّ بلاد الهند والحبش والنوبة بلاد حارَّة خليقة بوجود النخل فيها[٢٢]، وقيل: بالبصرة ثلاث أُعجوبات ليست في غيرها من البلدان، منها: أنَّ عدد المدّ والجزر في جميع الدهر شيء واحد، فيُقبل عند حاجتهم إليه، ويرتدُّ عند استغنائهم عنه، والثانية: ادِّعاءُ أهل أنطاكية وأهل حمص وجميع بلاد الفراعنة الطلسمات، وهي بدون ما لأهل البصرة، وذاك أن لو التمستَ في جميع بَيادرها ورُبطها المعودة وغيرها على نخلها في جميع معاصر دِبسها أن تُصيب ذُبابة واحدة لما وجدتها إلّا في الفَرط، والثالثة: أنّ الغربان القواطع في الخريف يجيء منها ما يسود جميع نخل البصرة وأشجارها، حتَّى لا يُرَى غضنٌ واحدٌ وقد تأطَّر بكثرة ما عليه منها، ولا كَربة غليظة إلّا وقد كادت أنْ تندقَّ؛ لكثرة ما ركبها منها، ثمّ لم يوجد في جميع الدهر غراب واحد ساقط إلَّا على نخلة مصرومة[٢٣] .

ومربد البصرة من أشهر محالّها وكان سوق الإبل فيه قديماً، ثمَّ أصبح محلَّة عظيمة سكنها الناس، وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء، وكان بائناً عن البصرة، بينهما نحو ثلاثة أميال، وكان ما بين ذلك كلّه عامراً، ثمّ أصبح

خراباً، فصار المربد كالبلدة المفردة في وسط البرِّيَّة[٢٤]، وقد وصف سوق المربد بأنّه عُكاظ الإسلام، فكان مكاناً عظيماً بُنيت فيه الدور والمتنزَّهات، ثُمّ تطوّر السُّوق ليصبح مركزاً سياسيّاً واجتماعيّاً فصلاً عن سوقاً تجاريّاً[٢٥] .

بلغت مساحة مدينة البصرة التي تُعدّ من المدن الكبرى في القرن الرابع الهجريّ/ التاسع الميلاديّ «٣٠٠٠ هكتاراً»، أمّا عدد سكّانها، فقد بلغ «٢٠٠ ألف نسمة»[٢٦]، نستنتج ممّا تقدَّم، أنّ هذه المدينة ذات المساحة والسكّان تُشكِّل ثقلاً اجتماعيّاً واقتصاديّاً، منْ ثمّ لابدّ من وجود حِرَفٍ وصناعات تتناسب مع هذا الزخم السكّانيّ لتلبّي الاحتياجات والرّغبات .

المبحثُ الثاني

الحِرَفُ والمِهَنُ والصَّناعات البصريَّة

يُعدُّ العمل والكسب الحلال من الأُمور المهمّة والرئيسة في بناء المجتمع الصالح، وتسيير عجلة الحياة بشكل طبيعيّ، فقد أكّد الإسلام على العمل وإتقانه؛ لذلك مارس الكثير من النّاس الحِرَف والمِهَن المختلفة التي يَحتاج إليها غالباً أهلُ المدن أكثر من أهل البادية؛ لذا وقبل الخوض في تفاصيل تلك المِهَن والحِرَف لابدّ من معرفة معاني ودلالات بعض الكلمات أمثال:

الحِرْفةُ: وأَحْرَفَ الرَّجلُ إحرافاً، فهو مُحْرِفٌ، إذا نَما مالُه وصَلَحَ، يُقال جاء فلان بالحِلْقِ والإحْراف إذا جاء بالمال الكثير، والحِرْفةُ الصِّناعةُ، وحِرفةُ الرّجلِ ضَيْعَتُه أَو صَنْعَتُه، وحَرَفَ لأَهْلِه واحْتَرَف، كسَب وطلَب واحْتالَ، وقيل: الاحْتِرافُ الاكْتِسابُ أَيّاً كان، وأَحْرَفَ إذا اسْتَغْنى بعد فقر، وأَحْرَفَ الرجلُ إذا كَدَّ على عِياله[٢٧]، وقيل: الحِرْفَةُ بِالْكَسْر: الطُّعْمَةُ والصِّنَاعَةُ التي يُرْتَزَقُ مِنْهَا، وهي جهَةُ الكَسْبِ، ومنه ما يُرْوَى: «إِنِّي لأَرَى الرَّجُلَ فَيُعْجِبُنِي فَأَقُولُ: هل له حِرْفَةٌ؟ فإِنْ قالُوا: لا، سَقَطَ مِنْ عَيْنِي»، وكُلُّ ما اشْتَغَلَ الإِنْسَانُ بِه ورضيَ به من أَيّ أَمْرٍ كان، فإِنَّهُ عندَ العَرَبِ يُسَمَّى صَنْعَةً وحِرْفَةً، يقولون: صَنْعَةٌ وحِرْفَةٌ، يقولون: صَنْعَةُ فُلانٍ أَنَ يَعْمَلَ كذا، وحِرْفَةُ فُلانٍ أَنْ يَفْعَلَ كذا، يُرِيدُونَ دَأَبَهُ ودَيْدَنَهُ؛ لأَنَّهُ يَنْحَرِفُ إِلَيْهَا، أَي: يَمِيلُ، وفي اللِّسَانِ: حِرْفَتُهُ: ضَيْعَتُه أو صَنْعَتُهُ[٢٨].

الصُنْعُ بالضّم: مصدر قولك صَنَعَ إليه معروفاً، وصَنَعَ به صَنيعاً قبيحاً، أي: فعل، والصِناعَةُ: حرفةُ الصّانِع، وعمله الصَّنْعَةُ، وصَنْعَةُ الفرسِ -أيضاً-:

حُسْنُ القيام عليه، تقول منه: صَنَعْتُ فرسي صَنْعاً وصَنْعَةً، فهو فرسٌ صَنيعٌ، وقيل: امرأةٌ صَناعُ اليدين، أي: حاذقةٌ ماهرةٌ بعمل اليدين. وامرأتان صَناعانِ. ونسوةٌ صُنُعٌ، ورجلٌ صَنيعُ اليدينِ وصَنيعُ اليدينِ -أيضاً- بكسر الصّاد، أي صانِعٌ حاذقٌ، وكذلك رجلٌ صَنَعُ اليدين، بالتحريك[٢٩]. وقيل: صَنَعَه يَصْنَعُه صُنْعاً، فهو مَصْنوعٌ، وصُنْعٌ عَمِلَه، واصْطَنَعَه اتَّخَذه، وقوله تعالى: ﴿**واصْطَنَعْتُك لنفسي**﴾، والاصطِناع من الصنِيعة، وهي العَطِيّةُ والكرامة والإحسان، ويُقال اصطَنَعَ فلان خاتماً إذا سأَل رجلاً أَن يَصْنَع له خاتماً، واسْتَصْنَعَ الشيءَ دَعا إلى صُنْعِه، والصَّناعةُ حِرْفةُ الصانِع، وعَمَلُه الصَّنْعةُ، والصِّناعةُ ما تَسْتَصْنِعُ من أَمْرٍ، والصَّنِيعةُ ما اصْطُنِعَ من خير أو أَعْطَيْتَه وأَسْدَيْتَه من معروف، والمُصانَعةُ الرَّشْوةُ[٣٠]، والصّانع جمعهُ صُنَّاع: وهو مَن لهُ حِرْفة من الحرف الصناعيَّة، أو مَن يعمل في صناعة معيَّنة، أمَّا الصّنعة، هي درجة الصّنع ودقّته[٣١].

المَهْنَةُ بالفتح: الخدمة، وقيل: المِهْنَةُ بالكسر، والماهِنُ: الخادمُ، وقد مَهَنَ القومَ يَمْهَنُهم مُهْنَةً، أي: خدمهم، ويُقال -أيضاً-: مَهَنْتُ الإبلَ مَهْنَةً، إذا حلَّيتها عن الصَدَرِ، وامْتَهَنْتُ الشيءَ ابْتذلته وأمْهَنْتُهُ: أضعفته، ورجلٌ مَهينٌ: أي حقيرٌ[٣٢].

نتيجة لما تقدّم، فقدْ دخل أصحاب الحِرَف والمِهَن في غمار العامّة؛ إذ تفشَّت النسبة إلى الصنعة أو الحرفة إلى جنب النسبة إلى المدينة أو القبيلة، ويُعدُّ أصحاب الحِرَف في مرتبة متدنِّية ضمن المنظومة الاجتماعيَّة، فصدق عليهم القول المأثور «الحِرفة أمانٌ من الفقر، وأمانٌ من الغنى»[٣٣]، ولبيان الوضع المعاشيّ لأصحاب الحِرَف، قيل: «...وأمّا حِرَف أهل الصّناعات، فغير فاضلة عن الأقوات، ولا نافعة في جميع الأوقات، ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة ...»[٣٤]؛ لذلك أصبح

لكلّ حرفة زيُّها الخاصّ، ويحقّ لكلِّ الصُّنَّاع فتح حوانيت خاصّة بهم لممارسة الصنعة مستقلِّين؛ وعلى أيديهم يتدرّب المبتدئون، وكانت الحرف مفتوحة للناس من الديانات الأُخرى، وتُعدُّ المهنة رابطة أساسيّة بين أصحابها، فهم يتساندون ويتعاونون لمواجهة الظروف الصّعبة التي قد تعرض لبعضهم، وكان أهل الصّنائع يشاركون في بعض المناسبات العامّة، ولهم مواكبهم واحتفالاتهم، فيُظهرون فيها روائع إنتاجهم، ويؤكِّدون كيانهم في نطاق الحياة المدنيّة[٣٥].

وقد قسَّم أخوان الصفا الصنائع والحرف إلى عدّة أقسام، هي:

- الموضوع فيها الماء حسب، كصناعة الملاّحين، والسقّائين، والروَّائين، والشَّرَّابين، والسبّاحين، ومَن شاكلهم.

- الموضوع فيها التراب حسب، كصناعة حُفَّار الآبار، والأنهار، والقُنى، والقبور، والمعادن، وكلّ مَن ينقل التراب ويقلع الحجارة.

- الموضوع فيها النّار حسب، كصناعة النفّاطين، والوقّادين، والـمُشعِلين .

- الموضوع فيها الهواء حسب، كصناعة الزّمّارين، والبوّاقين، والنفّاخين جمع.

- الموضوع فيها الماء والتراب فقط، كصناعة الفخّارين، والغضّارين، و القدوريّين، وضرّابي اللَّبِن وكلّ مَن يبلُّ التراب.

- الموضوع فيها أحد الأجسام المعدنيّة، كصناعة الحدّادين، والصفّارين، والرصّاصين، والزجّاجيّين، والصوّاغين، ومَن شاكلهم.

- الموضوع فيها أُصول النبات من الأشجار والقضبان والأوراق، كصناعة النجّارين، والخوّاصين، والبوّارين، والحِصريّين، والأقفاصيّين، ومن شاكلهم.

- الموضوع فيها لحاء النبات حسب، كصناعة الكتّانين، ومَن يعمل القنب،

والكاغد، ومَن شاكلهم.

– الموضوع فيها ورق الأشجار والحشائش وزهر النبات ونزورها وعروقها وقشورها.

– الموضوع فيها ثمر الأشجار وحبّ النبات، كصناعة الدقّاقين، والرزّازين، والنوّائيين والعصّارين والبزّارين، والشيرجيّين، وكلّ مَن يُخرج الأدهان من ثمر الشجر وحبّ النبات.

– الموضوع فيها الحيوان كصناعة الصيَّادين، ورعاة الغنم، والبقر، وساسة الدوابّ، والبياطرة، وأصحاب الطيور، ومَن شاكلهم.

– الموضوع فيها أحد الأجسام الحيوانيّة من اللَّحم والعظم والجلد والشعر والصوف والقزّ، كصناعة القصّابين، والشوّائين، والطبّاخين، والدبّاغين، والأساكفة، والخرّازين، والسيوريين، والدنّانين، والحذَّائين، ومَن شاكلهم.

– الموضوع فيها مقادير الأجسام، كصناعة الوزّانين، والكيّالين، والذرّاعين، ومَن شاكلهم.

– الموضوع فيها قيمة الأشياء، كصناعة الصيارفة، والدلّالين، والمقومين، ومَن شاكلهم.

– الموضوع فيها أجساد الناس، كصناعة الطّبّ، والمزينين ومَن شاكلهم.

– الموضوع فيها نفوس الناس، كصناعة المعلِّمين أجمع، وهي نوعان: عمليّة وعلميَّة[٣٦].

ونظراً إلى الموقع الجغرافيّ لمدينة البصرة في جنوب العراق، فقد أدَّت دوراً مهمّاً إذْ كانت المرفأ العالميّ على الخليج العربيّ لأكثر من ثلاثة قرون، فكانت السفن

القادمة من الهند ترسوا في مينائها وتصدر عنها مختلف البضائع، وكان تُجّار البصرة موزِّعين رئيسيين ما بين الشرق والغرب؛ لذلك ظهرت في البصرة بعض الوكالات التجارية ما حدا بأهل البصرة إلى إنشاء أُسطولٍ تجاريٍّ يصل (ملقة) في الأندلس وقدْ وصل إلى (كانتون) في الصين الكثير من السفن التجاريَّة[٣٧]، أمّا التجارات، فقد اشتهرت البصرة بخزِّها، وبزِّها[٣٨]، وطرائفها، وبأرزها، هي معدن اللآلي والجواهر وفرضة البحر، ومطرح البرّ، وبها يُصنع الراسخت[٣٩]، والزنجفر[٤٠]، والزنجار[٤١]، والمرداسنج[٤٢]، ومنها تُحمل التّمور إلى الأطراف، والحِنّاء، ولهم خزٌّ، وبنفسج، وماء ورد، وبالأُبلَّة تُعمل ثياب الكتّان الرفيعة على عمل القصب[٤٣].

وتذكر المصادر أنّ أوّل مَن ظهر في البصرة من أصحاب المِهَن هم البقّالون والباعة المتجوِّلون الذين يُطلق عليهم (السقّاطون)، وكان سوقهم الخاصّ يقع قرب دار الرزق، ومخازن الأطعمة عند الكلاء[٤٤]، وهؤلاء يقومون بالبيع والشراء بصورة محدودة، دون الحاجة إلى رأس المال الكبير، أو مهارة فائقة، أو تخصّص دقيق، ويبدو أنّ عددهم كان منذ البداية كبيراً، ويبيع معظمهم ما يُنتجهُ هو بنفسه، أو ما يشتريه من تجّار الجملة، ومثل هذه التجارة ربحها قليل، وتتأثّر بالمستوى المعاشيّ للسكّان[٤٥].

وكان أغلب معاملات العرب في السوق بطريقة بيع سقط المتاع والأطعمة، وبيع سقط المتاع هو: «سكر القوالب، الشاي، السكر، القهوة، الفلفل، التّمر الهنديّ، اللّيمون العمانيّ»، وهناك طائفة من العرب يأتون الأسواق منذ الصّباح، ولا يغادرون إلّا في نهاية النّهار، يعملون أُجراءَ في حمل البضائع والأعمال البسيطة

مقابل أجرٍ زهيدٍ، ويقدّمون للناس أعمالاً كثيرة... وطائفة أُخرى يعملون في بساتين النَّخيل إذ يُعبِّئون التمر في صناديق، أو أوعية خاصّة، أو علب معيّنة، ويتقاضون مقابل ذلك أُجوراً تتناسب مع طبيعة وأهميَّته عملهم(٤٦).

وممّا يؤيِّد أهمّيّة بساتين النخيل خاصّة، والزراعة عامّة، أنّ التمر يُباع في سوق البصرة بحساب أربعة عشر رطلاً عراقيّة بدرهم، ودرهمهم ثلث النقرة، ولقد بعث إلى قاضيها حجّة الدِّين (خوصرَّة) تمر، يحملها الرجل على تكلّف، فأرادَ بيعها، فبيعت بتسعة دراهم، أخذ الحمّال منها ثلثها عن أُجرة حملها من المنزل إلى السوق، ويُصنع بها من التّمر عسلٌ يُسمّى السيلان، وهو طيِّب كأنَّه الجلاب، وأهل البصرة لهم مكارم أخلاق، وإيناس للغريب، وقيام بحقّه، فلا يستوحش فيما بينهم غريب(٤٧)، أمّا زراعة الأترجّ المدوَّر، فقد حُمل من أرض الهند بعد سنة (٣٠٠هـ)، وزُرِع بعُمان، ثمّ نُقل منها إلى البصرة والعِراق(٤٨)، والبيّاعة في ظلال الأشجار يبيعون الخبز، والسّمك، والتّمر، واللَّبن، والفواكه(٤٩)، وقد وُصفت البصرة بزراعة بعض أنواع الفاكهة التي عُرفت بجودتها؛ فقد قيل: «... وأترجّ المربد، ونارنج البصرة ...»(٥٠).

وممّا يدلُّ على عظم زراعة النخيل في البصرة أنّه: «قد أمرت امرأة من أثرياء البصرة بتجهيز أربعمائة مركب، وملأتها كلّها بنوى التّمر، وأغرقتها»(٥١)، ولأهل البصرة ثلاثة أشياء ليس لأحدٍ من أهل البلدان أنْ يدَّعيها، ولا يشركهم فيها، منها: زراعة النخل، فهم أعلم قومٍ بها، وأحذقهم بغراستها، وتربيتها وإصلاحها، وإصلاح عللها وأدوائها، وأعرفهم بأحوالها من حين تُغرس إلى حين تكمل وتستوي، وأبصرهم بالتمر وخرصه، وتمييزه وحزره وخزنه، وهي

تجارتهم العظمى، وعدّتهم الكبرى، وفي البصرة من أصناف النخيل ما ليس في بلد من بلاد الدّنيا(٥٢).

ويُنصب السوق في البصرة في ثلاث جهات كلّ يومٍ، ففي الصّباح يُجرى التبادل في سوق خزاعة، وفي الظهر في سوق عثمان، وفي المغرب في سوق القدّاحين، ويعمل في هذا السوق كلُّ من معه مالٌ، يعطيه للصرّاف ويأخذ منه صكّاً، ثم يشتري كلّ ما يلزمه، ويُحوِّل الثمن على الصرّاف(٥٣). كان الخبز أرزي شاعراً أُمّيّاً يخبز خبز الأرز بمربد البصرة في دكّان، ويُنشد أشعاره، فيحتشد النّاس حوله لسماعها(٥٤). ومن الحِرَف الأخرى حرفة الحدادة في البصرة؛ إذْ تُعدُّ من الحرف التي تُشكِّل خطراً على النّاس؛ لذا تمّ تقييد أصحابها ووضعهم في مكانٍ خاصٍّ، بحيث يجتمعون فيه لمزاولة مهنتهم، و لا يجوز لهم الانتقال إلى مكانٍ آخر، وكذلك من مصلحة الصُّنَّاع أنفسهم أو معظمهم التجمُّع في محلٍّ واحدٍ(٥٥)، وهكذا ظهر تجمُّع آخر خاصٌّ بالدبّاغين في طرف سوق المربد، وهؤلاء يعملون في تجارة جلود الحيوانات، وكذلك الطحّانون الذين يعملون في المطاحن الكثيرة المنتشرة بالمدينة، أو في بعض البيوت؛ إذْ يستخدمون الرَّحى التي تُصنع من حجرٍ خاصٍّ غالي الثمن، وقدْ تجمعوا على نهر الأرحاء(٥٦) .

وكان في البصرة للقصّابين سوق خاصٌّ بهم، عُرف باسم رحبة القصّابين(٥٧)، وسوق لأصحاب المِهن كالبزّازين – الذين أغلبهم من الجالية الإيرانيَّة، أو الطائفة اليهوديَّة – والحرفيُّين فيه من البصريِّين والبغداديِّين وبعض الأكراد والفرس؛ لذا انحصرت تجارة القماش بالطائفة اليهوديَّة تماماً، وليس لأحدٍ غيرهم يد فيها، و انحصرت فيهم مهنة الصيرفة وبيع البراءات الماليّة «الكمبيالات» وهؤلاء تجّار

القماش لهم وكلاء وشركاء من ملّتهم في لندن وبعض مناطق أوربّا المهمّة، فأيّ بضاعة يريدونها تأتي للبصرة عن طريق السفن بما يتلائم مع طبيعة الناس وذوقهم، وهذا ما جعل منافسة اليهود في هذا المجال شبه مستحيلة(٥٨).

ومن الحرف الأُخرى الحياكة والخياطة، التي يعدُّها ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) من الحرف الضروريّة للعمران، فكانوا يستعينون بعامل أو أكثر يعملون تحت إشراف أُستاذ لقاء أُجور، فالعامل يحصل على درهمين لقاء خياطة القميص، أمّا حرفة السقّائين، فأصحابها هم فئة ضخمة؛ لأنَّ عملهم يقوم على حمل الماء النقيّ الصالح للشرب من الأنهار لاستعماله في البيوت، وكانوا يحملون الماء بالقِرَبِ أو الروايا «وهي ثلاثة جلود ملتصقة ببعض يُحمل فيها الماء» على البغال(٥٩).

أمّا مهنة البناء، فكان البنّاؤون والفعّالة من الفئات ذات التأثير الكبير في المجتمع، لكن لم يتوافر لدينا تفاصيل دقيقة عن طبيعة عملهم، فمن الراجح أنّ الأبنية رخيصة وبسيطة؛ لأنَّ الدّولة كانت توزِّع الأراضي والخطط على السكَّان مجّاناً، وإنَّ البصرة كانت ذات مناخ دافئ، وأمطار قليلة، فلا يستلزم أبنية محكمة وقويّة، بل يكفي أن تُشيَّد الدور من الطين واللَّبن، وهي الموادّ المتوافرة -آنذاك-، بدليل أنّ المسجد الجامع ودار الإمارة بقيا مشيّدين من الطين واللَّبن حتّى عهد سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ)؛ إذْ تمّ تجديد البناء بالآجرّ والجصّ، ولا ريب أنَّ كثيراً من السكّان كانوا يُقيمون في الأخصاص(بيوت البرديّ أو جريد النخل)، وبيوت الشّعر والقصب قبل أنْ تُصبح العمارة بالطين(٦٠)، ومع تقدّم الحضارة، بدأ بعض الأغنياء يُشيِّدون لهم قصوراً ضخمة، كقصر الوالي عبيد الله ابن زياد، الذي كلّفه مليون درهماً، وقصر زربي، وقصر عبد الرحمن بن سمرة،

وقصر عبد الرّحمن بن زياد، وغيرها من القصور والأبنية[٦١].

أمّا مهنة أصحاب الحمّامات، فقد ذكر ياقوت الحمويّ أنّ أوّل حمّام شُيِّد في البصرة كان حمام عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفيّ، ثم حمّام فيل مولى زياد بن أبيه وحاجبه، ثُمّ حمّام مسلم بن أبي بكرة، فمكثت البصرة دهراً ليس بها إلّا هذه الحمّامات الثلاثة، وكان لا يُبنى أيّ حمام إلّا بإذن السلطان، وكان مسلم بن أبي بكرة يَكري من حمّامه مائة درهم في اليوم، فاتفَّق أنْ مرض وعهد إلى أخيه عبد الرّحمن بمسؤوليّة الحمّام، فلمّا عرف مقدار ما يجنيه من المال، استأذن الوالي في بناء حمّام له، فأذن له، ثُمّ استأذن أخوه عبيد الله في حمّام آخر، فأذن له، واستأذن سياه الأسواريّ، والحصين بن أبي الحرّ العنبريّ، وريطة بنت زياد، ولبابة بنت أوفى الجرشيّ في حمّامين، والمنجاب بن راشد الضبّيّ، فأذن لهم جميعاً[٦٢]، وهكذا أصبح في البصرة في أواسط القرن الأوّل الهجريّ أحد عشر حماماً، ولكنَّ أشهرها حمّام فيل، وحمّام بلج بن كبشة التميميّ[٦٣]، وممّا يدلّ على كثرة الحمّامات وشهرتها في البصرة، ما نَقَلَهُ ناصر خسرو علوي عند زيارته للمدينة، قائلاً: «... وذهبنا يوماً إلى ذلك الحمّام الذي لم يُسمح لنا بدخوله من قبل، فوقف الحمّاميّ عند دخولنا من الباب، وكذلك وقف كلٌّ من الحاضرين حتّى دخلنا، ثمّ جاء المدلِّك والقيِّم، وقاما بخدمتنا، فلمّا فرغنا، ودخلنا غرفة الملابس، وقف كلّ مَن بها، ولم يجلسوا حتّى لبسنا ثيابنا وخرجنا»[٦٤].

ومن المِهن والحرف -أيضاً- مهنة الكُتَّاب الذين أغلبهم من المجوس[٦٥]، وكان أصحاب هذه الحِرفة يُعرفون بـ «الورّاقون»، الذين قصدوا الأمصار العظيمة طلباً؛ للرزق؛ لأنَّهم عاشوا على نشر الكتب، فكانوا يقومون بالنسخ

والتصحيح والتجليد والتذهيب، وكانت مهنة الورّاقين رائجة، فقد عمد الولاة والوجهاء إلى الإحتفاظ بعدّة نسخ من الكتاب الواحد، ومع ذلك فالثقة غير متوافرة دائماً بالورّاقين؛ لأنّهم لم يكونوا علماء أو رواة غالباً، وإنّما كانوا أهل حرفة؛ لذلك كثُر الطعن بهم، على الرّغم من وصف الكثير منهم بحُسن الخطّ وسرعة الكتابة، وجودة الصّنعة، وقد اتّخذهم بعض الوجهاء والكبراء موظّفين لديهم، في حين جلس الباقون في سوق الكتب طلباً للرزق، وكان بعض كبار الأُدباء والعلماء لهم ورّاقٌ خاصٌّ، فقد ذُكِر أنّ للجاحظ أكثر من ورّاق[٦٦]، لذلك اتّجهت الكتابات في البصرة نحو تأسيس مدارس خاصّة بها، فمثلاً مدرسة البصرة النحويَّة التي كانت على نقيض مدرسة الكوفة، وكذلك مدرسة البصرة التاريخيَّة التي عكست طبيعة الحياة السائدة في المجتمع البصريّ، وتحديداً كتب الأنساب لأهميّتها في هذه المجتمعات؛ لذا نرى أنّ أغلب المؤرِّخين يذكرون الصّحابة على أساس عشائرهم بعد تقسيمهم إلى طبقات، ونظراً إلى أَهمِّيَّة البصرة في الفتوحات، اهتمَّ المؤرِّخون بالمدينة ورجالاتها[٦٧]، أمّا مكتبة البصرة وخزانتها التي أنشأها عليّ بن سور، فتُعَدُّ من أكبر المكتبات وأزخها كُتباً، وقد زارها المقدسيّ[٦٨].

الخاتمة

في ختام البحث، نخلص الى النتائج الآتية:

١- تعدُّ مدينة البصرة من المدن العريقة في التاريخ، لا سيّما التاريخ الإسلاميّ نظراً إلى موقعها الجغرافيّ، وطبيعة مناخها، وانبساط تضاريسها، ما انعكس إيجاباً على سكّانها والوافدين إليها.

٢- يُعدُّ العمل الحلال والتكسُّب من الأُمور المهمّة في الإسلام، فقد أكَّد القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة الشريفة على العمل والتكسُّب.

٣- اشتهرت مدينة البصرة بالزراعة بصورة عامّة، وزراعة النخيل بصورة خاصّة، فكان تمر البصرة مشهوراً بجودته وحلاوته.

٤- مارس سكَّان المدينة الكثير من المهن والحِرف التي يحتاج إليها النّاس، لا سيّما الوافدين إليها؛ لتسيير شؤون حياتهم ومعاشهم.

٥- اشتهرت العديد من الأسواق في المدينة، لا سيّما سوق المربد الذي ذاع صيتُه؛ ليُطلق عليه عُكاظ الإسلام.

٦- عرفت البصرة الأسواق الخاصّة بأصناف المِهن والحِرَف قبل غيرها من المدن، فظهر لدينا سوق خاص بالقصّابين، وآخر خاصّ بالدبّاغين، وآخر خاصّ بالحدّادين، وهكذا.

٧- اشتهرت مدينة البصرة بكثرة حمّاماتها، ما يدلُّ على اهتمام السُّكّان بالنظافة والجمال.

الهوامشُ

١- ابن بطّوطة، رحلة ابن بطّوطة: ١/ ٨٥.

٢- ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٣٠٨.

٣- ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٣٠٩.

٤- السلفيّ المقدسيّ، أبو عبد الرّحمن، إسعاد الأخصَّا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى: ١/ ٢٤.

٥- أبو عبيد البكريّ، معجم ما استعجم: ص٧٥، ص١٢٧.

٦- الزمخشريّ، الجبال و الأمكنة و المياه: ص١١.

٧- الزمخشريّ، الجبال و الأمكنة و المياه: ص١٣.

٨- جعفر بن سليمان: لعلّ المقصود هو جعفر بن سليمان الضبعيّ الذي تُوفِّي بالبصرة عام (١٧٨)، روى عن أبي عمران الجوني، وكان أحد علماء البصرة، وفيه تشيّع، وقد أخذ ذلك عنه عبد الرزّاق باليمن، وكان ثقة حسن الحديث. الذهبيّ، العِبر في أخبار مَن غبر: ١/ ٥٠ ؛ السيوطيّ، طبقات الحفّاظ: ص١٩.

٩- ابن الورديّ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ص٩٦.

١٠- السلفيّ المقدسيّ، إسعاد الأخصَّا: ٢/ ١١.

١١- المقدسيّ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١/ ١١.

١٢- ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٣١٤.

١٣- الأبلّة: هي بالبصرة معلومة، وهي من طساسيج دجلة، وأصل الأبلّة: المتلبّد من التمر. أبو عبيد البكريّ، معجم ما استعجم: ص٣٠.

١٤- المقدسيّ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ١/ ١١٧.

١٥- البحرين: وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، قيل هي قصبَةُ هَجَر، وقيل: هَجَرُ قصبة البحرين، وقد عدّها قوم من اليمن، وجعلها آخرون قصبةً: برأسها، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٢٤٣.

١٦- نوبندخان: وهي إحدى مدن بلاد فارس التي فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطّاب. ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٤٤١.

١٧- طاسان: لم أعثر على ترجمتها.

١٨- ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٣٠٩ .

١٩- المصدر نفسة: ١/ ٣١٠.

٢٠- المصدر نفسة: ١/ ٣١٢.

٢١- المصدر نفسة: ١/ ٣١٥.

٢٢- المصدر نفسة: ١/ ٣١٦.

٢٣- المصدر نفسة: ١/ ٣١٧.

٢٤- المصدر نفسة: ٤ / ٨٤.

٢٥- حمود عرفان محمّد، أسواق العرب: ص ٥٠-٥١.

٢٦- مصطفى شاكر، المدن في الإسلام حتّى العصر العثمانّي: ٢/ ٣١ .

٢٧- ابن منظور، لسان العرب: ٩/ ٤١.

٢٨- الزبيديّ، تاج العروس: ١/ ٥٧٦٨ .

٢٩- الجوهريّ، الصِّحاح في اللُّغة: ١ / ٣٩٧ .

٣٠- ابن منظور، لسان العرب: ٨/ ٢٠٨؛ الزبيديّ، تاج العروس: ١/ ٥٣٨٢-٥٣٨٧.

٣١- الجوهريّ، الصِّحاح في اللُّغة، ١/ ٣٩٨ .

٣٢- الجوهريّ، الصِّحاح في اللُّغة، ٢ / ١٨٤ .

٣٣- العنسي، أحمد بن قاسم الصنعانّي، البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، ١٢/ ٢٩٢.

٣٤- الدوريّ، عبد العزيز، مقدّمة في التاريخ الاقتصاديّ: ص ٥٥.

٣٥- المصدر نفسة: ص٦٣-٦٥.

٣٦- رسائل أخوان الصفا: ص١٠٧-١٠٨.

٣٧- شاكر، المدن في الاسلام: ٢/ ٤٣٣ .

٣٨- البز: ضَرَبٌ من الثّياب، وقيل: ضرب من المتاع. الفراهيديّ، العين: ٢/ ٨٤ .

٣٩- الراسخت: هو نوع من الكحل يُستخدم لعلاج القروح بعد مزجه بموادّ أُخرى. ابن سينا، القانون، ٣/ ١٧٥ .

٤٠- الزنجفر: صبغ يُعمل منه الحبر الأحمر. مجموعة مؤلّفين، المعجم الوسيط، ١/ ٨٣٥.

٤١- الزنجار: هو نوع من الأصباغ يتكوّن نتيجة تعرّض النحاس للرطوبة والهواء، يُستخدم للاكتحال. الأشبيليّ، نهاية الأفكار ونزهة الأبصار: ق١، ص١٥٨ .

٤٢- المرداسنج: هو نوع من الرصاص. الفراهيديّ، العين: ٤/ ٣٠٠.

٤٣- المقدسيّ، أحسن التقاسيم: ١/ ٤٥ .

٤٤- العليّ، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة في القرن الأوّل الهجريّ: ص ٢٦٧؛ الصالح، صبحي، النظم الاسلاميّة: ص ٣٩٥.

٤٥- العليّ، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة: ص ٢٦٤.

٤٦- ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة: ص ٨١ - ٨٢ .

٤٧- ابن بطّوطة، رحلة ابن بطّوطة: ١/ ٨٥.

٤٨- المقريزيّ، المواعظ والاعتبار: ١/ ٣٥.

٤٩- ابن بطّوطة، رحلة ابن بطّوطة: ١/ ٨٦.

٥٠- ابن الورديّ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: ص٩٨.

٥١- ناصر خسرو، سفر نامة: ص٤٤ .

٥٢- الحميريّ، الروض المعطار: ص١٠٧.

٥٣- ناصر خسرو، سفر نامة: ص٤٣.

٥٤- ابن بسّام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٧/ ٤٠١.

٥٥- العليّ، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة: ص ٣٠٥ .

٥٦- كروي، إبراهيم سلمان، المرجع في الحضارة العربية الإسلاميّة: ص ١٩٠؛ العليّ،

التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصادية في البصرة: ص ٣٠٦ .

٥٧- الشيخليّ، صباح إبراهيم، الأصناف في العصر العبّاسيّ: ص ٧٣؛ العلي، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة: ص ٣٠٦ .

٥٨- ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة: ص ٨١ .

٥٩- كروي، المرجع في الحضارة العربيّة الإسلاميّة: ص١٩١ .

٦٠- العليّ، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة: ص ١٨٥ .

٦١- ياقوت الحمويّ، معجم البلدان: ١/ ٣١٨ .

٦٢- المصدر نفسة: ١/ ٣٢٢.

٦٣- المصدر نفسة: ٢/ ٢٩٩ .

٦٤- سفر نامة: ص٤٤.

٦٥- العليّ، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة: ص٣٠٨ .

٦٦- كروي، المرجع في الحضارة العربيّة الإسلاميّة: ص ١٨٧ .

٦٧- مجموعة مؤرِّخين، العراق في ركب الحضارة: ٣/ ١٣٣-١٣٨ .

٦٨- المقدسيّ، أحسن التقاسيم: ص ٤١٣، شاكر، المدن في الإسلام: ٢/ ٧١٦.

المصادرُ والمراجعُ

١- أخوان الصفا (القرن الرابع الهجريّ/ القرن العاشر الميلاديّ)، رسائل أخوان الصفا وخلّان الوفا، دار الصادر، بيروت، ١٩٧٥م.

٢- الأشبيليّ، عبد الله بن قاسم البغداديّ، نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، دار الحرِّية، بغداد، ١٩٧٩م.

٣- ابن بسّام، ابو الحسن، عليّ بن بسّام، الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م.

٤- الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح في اللُّغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٩٩٩م).

٥- حمود، عرفان محمّد، أسواق العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠١١م.

٦- الحميريّ، محمّد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

٧- خسرو، ناصر خسرو علوي (ت ٤٨١هـ-١٠٨٨م)، سفر نامة، ترجمة: يحيى الخشّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

٨- الدوريّ، عبد العزيز، مقدّمة في التاريخ الاقتصاديّ، ط١، بغداد، ١٩٤٥م.

٩- الزبيديّ، محمّد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ-١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٠- الزمخشريّ، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ-١١٤٣م)، الجبال و الأمكنة و المياه، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط١، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، ١٩٩٢م.

١١- السلفيّ المقدسيّ، أبي عبد الرحمن، إسعاد الأخصّا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى، دار المغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٩١م.

١٢- السيوطيّ، جلال الدِّين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ-١٥٠٥م)، طبقات الحفّاظ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، ط١، مصر، ١٩٦٧م.

١٣- أبو سينا، أبو عليّ، الحسين بن عليّ (ت ٤٢٨هـ)، القانون في الطبّ، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٩م.

١٤- الشيخليّ، صباح إبراهيم سعيد، الأصناف و المهن في العصر العبّاسيّ، بيت الورَّاق، بغداد، ٢٠١٠م.

١٥- الصالح، صبحي، النظم الإسلاميَّة، منشورات الشريف الرضيّ، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٦- أبو عبيد البكريّ (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٧- العليّ، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في البصرة في القرن الأوّل الهجريّ، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م.
١٨- الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، تح : مهدي المخزوميّ، مؤسّسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.
١٩- كروي، إبراهيم سلمان، المرجع في الحضارة العربيّة الاسلاميّة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.
٢٠- مجموعة مؤلفّين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، ٢٠١١م.
٢١- مجموعة مؤرِّخين، العراق في ركب الحضارة، دار الحرِّيَّة، بغداد، ١٩٨٥م.
٢٢- مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتّى العصر العثمانيّ، دار الأضواء، بيروت، ٢٠١١م.
٢٣- المقدسيّ، شمس الدِّين أبو عبد الله محمّد (ت٣٥٤هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، ١٩٠٤م.
٢٤- المقريزي، تقيّ الدِّين، أحمد بن عليّ بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ-١٤٤١م)، الخطط المقريزيّة، أو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق : محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٥- ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل، محمّد بن مكرم بن عليّ (ت٧١١هـ-١٣١١م)، لسان العرب المحيط، علَّق عليه: عليّ شيري، دار إحياء التراث العربيّ، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٦- المهديّ لدين الله، أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت-٨٤٠هـ)، البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تح : عبد الله عبد الكريم الجرافيّ، دار الحكمة اليمانيّة، صنعاء، ١٩٤٧م.
٢٧- ميرزا حسن خان، تاريخ ولأية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعيّة والسِّياسيَّة والاقتصاديّة، منشورات مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ، ١٩٨٠م.
٢٨- ابن الورديّ، سراج الدِّين، أبو حفص عمر بن الورديّ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.
٢٩- ياقوت الحمويّ، أبو عبد الله، شهاب الدِّين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ-١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربيّ، ط١، بيروت، ١٩٧٩م.